"نيتشه" والوجه الاخر للمرأة

بن دوخة هشام

استاذ الفلسفة بجامعة تلمسان-الجزائر

لقد أثارت "قضية المرأة" عند "نيتشه" الكثير من التحفظات، إذ لا نعثر عنها عند دارسي "نيتشه" إلا جزئيا، نقترح هنا محاولة لرؤية "قضية المرأة" عند "نيتشه".

يبدو حضور المرأة قويا في نصوص "نيتشه"، وكذلك يبدو أن الشائع عن تصوره لها يكاد يساوي ما تعرضت له مفاهيمه الأخرى حول "الإنسان الأعلى" و"إرادة القوة" من سوء فهم.

لا يحبذ "نيتشه" مخاطبة المرأة وجها لوجه، ولذلك سوف تسلك استراتيجيته في تعامله مع قضية المرأة منذ الوهلة الأولى "استراتيجية الحذر"، هذا ما تنبه إليه "زرادشت" (Zarathoustra) مسبقا: "لا ينبغي الحديث عن المرأة إلا الرجال"[1]، ومع ذلك نجده في الكثير من شذارته قد خاطبهن وتكلم معهن، ولعل "لو أندريا سالومي" (Lou Andreas-Salomé)، و"مالفيدا فون مايزنبغ" (Malwida Von Meysenbug)، أمثلة صريحة عم حوار "نيتشه" والمرأة مباشرة. وربما هي رهافته التي تجعل الكلام عن المرأة أمرا لا يدور إلا بين الرجال فحسب. من هنا لا ينبغي أن تفهم معالجة "نيتشه" "لقضية المرأة" على أنها تحمل ضدها مواقف عنيفة فحسب، بل علينا أن نميز لهجة بعض الشذرات الأخرى التي تعكس بعض الطموح المنتظر منها. وبهذا تكشف جينيالوجيا المرأة بالنسبة إلى "نيتشه"، أن النقد الموجه إليها، ليس بنقد عقيم، وإذا كان الأمر كذلك، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو:

1 Nietzsche (F), ansi parlait Zarathoustra, in Nietzsche, Friedrich oeuvres, trad.Henri Albert, et Robert Laffont, 1993, «Des Femmes vielles et jeunes, p. 333.

ما هو البديل الذي يقدمه "نيتشه" للمرأة حتى تنقلت مما عليه، وتنتقل إلى مقام آخر، تستطيع فيه أن تحقق في ذاتها (En Soi) مكانة أفضل من تلك التي تجعلها مجرد وسيلة لا غاية على حد تعبير "نيتشه"؟

أ – بين الرجل والمرأة:

إن أحد أهم الأسئلة التي يعالجها "نيتشه" في سعيه وراء كشف المستور عن "قضية المرأة"، هو السؤال أولا عن نظرة الرجل إلى المرأة، فيمكن القول أن النقد الذي يوجهه "نيتشه" هو نقد يضاف إلى نظرة الرجال إليها، حيث يظهر جليا أنه يعالج كعالم نفس علاقات الرجال والنساء. لينتهي بالقول أن هذه العلاقة قامت غالبا على إرادة ارتكاسية ضعيفة، جاعلة من الأنوثة (La Féminité) عرضة لأغلب الصفات السلبية، ههنا يشرع "نيتشه" في معاتبة المرأة قبول السلب والضعف: "أغلبهن مثقفات على الضعف، متلهفات على شفقاتهن الصارخة، على ازدرائهن لكل ألم، وعلى التخنث الإرادي الذي يلوح بنشر بوذية جديدة في أوروبا."[1]

وبالتالي نستطيع الانتهاء بالقول أن "نيتشه" يستخلص كل ما هو سلبي ودنيء، بماهية أنثوية في ذاتها: "المرأة أخيرا، أحد نصفي البشرية، ضعيفة نموذجيا، غير مستقرة، مريضة متقلبة، هي بحاجة إلى القوة لتتعلق بها (...)، لقد تآمرت المرأة دائما مع نماذج الانحطاط، مع القساوسة، ضد القادرين والأقوياء والرجال".[2]

حسب أو وفق معيار "إرادة القوة"، نمطين: ضعفاء ذوي إرادة السلب، وأقوياء ذوي كلمة "النعم المؤكدة" (Le oui affirmative) حتى لأخطر الأشياء وأكثرها هو لا!. بيد أن الوجه الآخر "لنيتشه" في تشخيصه لقضية المرأة، يكشف عن تعريف للعبقرية بصفات أنثوية ويكشف في الآن ذاته عن توبيخ للرجل إستقاه "نيتشه" من تربية النساء: "ثمة أمور تثير الدهشة في تربية النساء خاصة في العائلات

1 Nietzsche (F), Par-dela le bien et le mal, trad.Henri Albert, in Nietzsche Friedrich œuvres, Ed.Robert Laffon, 1993, p. 732, Aph (302)

2 Nietzsche (F), Fragments et aphorismes, Extraits choisis et présentés par louis Van Delft, Ed.Librio, 2003, p. 49.

الراقية، ولا يوجد أمر أشد مفارقة من ذلك، فالجميع متحد على تربيتهن مع تجاهل كبير لكل ما يتعلق بالجنسانية، إلى حد يثير فيهن الحد الكبير، وتعلمهن الصبر المخيف أو فلنقل الحاجة إلى الهرب عند أي تلميح إباحي، ويبدو أنه حول هذه الأمور فحسب يكمن شرف النساء الذي لا يغفره لهن أحد"[1].

لا يفهم من قول "نيتشه" هذا أنه مجرد قول يعكس نوعا من "التعاطف" مع المرأة، بل أكثر من ذلك ثمة فجوة سيستغلها للتأكيد أن مكانة المرأة لم تقدر بعد، وأن الكثير من صفاتها السلبية، إنما يتحمل وزرها الرجل، بفعل إخضاعه المرأة وسعيه الدؤوب وراء تقنينها بفعل أدوات كالتربية لتصبح مجرد آلة فحسب (Machine)، يضيف "نيتشه" في نفس الشذرة: "... حتى أشد علماء النفس، مهما بلغت وحشيته لا يمكنه الكشف عن الطريقة التي تستطيع المرأة أن تحل بها هذا اللغز أو ذاك، ولا أن يكشف سر المرأة الذي يسكن في عمقها البائس ومنتهى شك النساء، بإختصار لا تحظى النساء إطلاقا بما يكفي من الرأفة"[2].

أن يكون خلاص المرأة (Le Salut de la femme) في حل هذه المفارقة التربوية التي تتعرض لها النساء يبدو أن ذلك يشكل مسألة أساسية في تفكير "نيتشه"، فالعلاقة بين "الشهوة والعفة"لا تنم في رأيه أبدا عن أي تعارض أو تقابل، بل العكس: "كل مشروع زواج ناجح، كل ميل قلبي هو أعلى من هذا التعارض".[3]، والمرأة نفسها ينبغي أن تدرك ذلك، لأن طبيعتها الأصيلة هي كذلك، كالحكمة تماما في تصور "نيتشه"، مستهزئة وعنيفة دائما: "ساخرة وعنيفة تريدنا الحكمة، إنها امرأة، ولن تعشق أبدا سوى محاربا."[4]، لا نبالغ إذا، حين نقوله أن أساس رؤية "نيتشه" لنفسية المرأة يعتمد على هذه المعادلة: الغريزة/العقل، حيث ينبغي توحيد طرفي هذه المعادلة حتى تكتمل المرأة، وذلك في مقابل الرؤية التي يقدمها المجتمع والدين، رؤية ضرورة صنع المرأة العاقلة (La femme rationnelle)

---

1 Nietzsche (F), Le Gai Savoir «La Gaya Scienza», trad.Jean Lacoste, in Nietzsche Friedrich œuvres, Ed.Robert Laffon, 1993, p. 93, Aph (71).

2 Ibid.

3 Nietzsche (F), La Généalogie de la Morale, Trad.Henri Albert, in Friedrich Nietzsche œuvres, Ed.Robert Laffont, 1993, p. 837.Aph (2).

4 Ibid.

فحسب. وهنا موضع تقهقر المرأة بالذات، لأن تسامي الغريزة يتحقق بمساعدة العقل، وليس الاعتماد على هذا الأخير وإقصاء الأولى ليس سوى ضربا من العجز، وتلك هي مفارقة التربية التي تربى عليها النساء. بينما أن خلق المرأة فيما يرى "نيتشه" ينجح بتحقيق الانسجام بين جزئها العقلي ومقابله الغريزي. ويذكرنا ذلك بما اكتشفه "نيتشه" في أدبيات الثقافة الإغريقية، نعني بذلك: ديونيزوس وأبولون (Dionysos et Apollon)، مثال عن الأنا المنسجم غريزيا وعقليا، في مقابل الأنا الأبوي، القائم على تغليب سلطة العقل، وذلك أساس مشروع تربية المرأة كما أشرنا سالفا باسم الرجل، الذي قصر في اكتشاف ضفة المرأة الأخرى، وذلك في فلسفة أساسها إخضاع المرأة وليس خلق المرأة.

أشرنا في البداية أن ما يوجهه "نيتشه" من خطاب للمرأة، موجه أيضا للرجل من طرفه، لاسيما الإنسان أو الرجل الأخير: "المرأة عاجزة عن الصداقة، لا تزال النساء هررة، عصافير، وبقرات في أفضل الأحوال."[1]

المرأة تفتقر إلى الصداقة، لكن أجيبوني يا معشر الرجال، من يقدر على الصداقة منكم[2]؟. وفي موضع آخر يضيف "نيتشه": "و ما أبخل أرواحكم أنتم أيها الرجال، ما تقدمونه لصديق، أريد تقديمه لعدوي، ولن يجعلني ذلك فقيرا، يوجد رفقة، أيمكن أن تكون هناك إنسانية مقنعة!."[3]، وبهذا يؤكد "نيتشه" مرة أخرى أن النمط النسوي بالنسبة للرجل هو نمط "أبوي"، النمط الذي يفرض إرادة الأب، وهل من الصدفة أن يفرد "لوك فيري" (Luc Ferry) واحد من مؤلفي: "لماذا لسنا نيتشويين" مبحثا ضد الأبويين؟!. يريد "نيتشه" إعادة قران الرجل والمرأة، يريد إعادة دمج الرجل والمرأة في الطبيعة، الرجل والمرأة ليساعدوين، الواحد هو مرآة للآخر، ولكي تعرف المرأة نفسها عليها أن تمر بكل ما هو خارج عن الرجل، ولكي يدرك الرجل نفسه عليه أن يعرف المرأة. أو كما يقول "جيل دولوز" (Gilles Deleuze): "يثق "نيتشه" في الثقافة، التي هي أساسا ترويض وانتخاب، إنها تعبير عن رفض القوى التي تستحوذ على التفكير، لتجعل منها شيئا فاعلا،

1 Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, op.cite, p. 335.
2 Ibid, p. 338.
3 Ibid.

تأكيديا."[1]، فليؤكد الرجل المرأة إذن، ولتحسب المرأة بأن تجمع الرجل والفن والحياة معا، وربما كان ذلك جل نقد "نيتشه" للإنسان الأخير، وللمرأة التي تنتمي إلى دائرة هذا الإنسان الأخير.

ب – ما يعاب على المرأة:

ليس من هدف للمرأة فيما يرى "نيتشه" اللهم إلا "هدف وضع طفل"، الأمومة بالنسبة "لنيتشه" نداء المرأة الوحيد: "ندائهن الأول والأخير هو وضع الأطفال في العالم."[2]، وإذا كان "نيتشه" يتطلع بغضب ساخر إلى ما يسمى مثال المرأة –الطفل––، فما ذلك يبدو لنا إلا في مواجهة ما لحق بالمرأة جراء هذا الشغف بغاية الطفل. بالعكس إنه يرى المرأة دائما تشغل وضعية التابع بفعل غريزة التابع، هي في حاجة دوما إلى حماية وإلى طلب الدعم، ويرديها "نيتشه" خلاقة، أو بالأحرى صاحبة إرادة خلاقة (Volonté créatrice)، إرادة خلق الإنسان الأعلى (La Sur-homme)، ألم ينصح زرادشت المرأة: "فليتلهن شوقكي مخاطبا: لأضعن للعالم الإنسان الأعلى!"[3]

يعرض "نيتشه" لإشكال المرأة انطلاقا من سلاح الغريزة الذي تمتلكه، لأنها تمتلك غريزيا إغواء استمرار الحياة –الطفل–، الذي يرضخ له الرجل. إنه إغواء لا يمكنه التخلي عنه، وهنا نفهم ثانية ما أشرنا إليه آنفا، أن "نيتشه لا يتكلم عن المرأة إلا في حضرتها مع الرجل.

هكذا يجزم "نيتشه" أن كل إشكالات المرأة تجدها حلها في الولادة –الطفل–، ولا تتمسك بمعرفة دورها الأصيل، إضافة إلى أن المرأة لا تهتم سوى بالمظاهر، والجمال الزائف، تسعى كي تظهر مسالمة أمام الرجل، مع أنها في عمقها عكس ذلك: "و روحهن أكثر خصوبة منهن لدرجة ينبغي فيها وضعهن في قفص."[4] إن

---

1 Gilles Deleuze, Nietzsche et la Philosophie, P.U.F, 1993, p. 125.

2 Nietzsche (F), Par dela le bien et le mal, op.cite, p. 683, Aph (239).

3 Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, op.cite, «De l'enfant et Du Mariage», p. 337.

4 Nietzsche (F), Par dela le bien et le mal, op.cite, p. 681, Aph (237).

جل اهتمامات المرأة تنتمي إلى الغريزة التعبة من الحياة وليس غريزة الحياة، و"نيتشه" لا يريد إخفاء هذه الحقيقة بل يريد مواجهتها، ولا يريد إخفاء حقيقتها المرة التي تعيش فيها، ولعله كان من أرفع وأرهف من تنبه إلى الألاعيب التي تتبعها المرأة مع نفسها لتغيّب عن ناظريها حقيقة تهرب من مواجهتها. وبذلك نفهم نضالها في سبيل أفكار تجد فيها الراحة ولو مؤقتا كالمساواة مع الرجل مثلا، أو التحرر، حتى تغدو مفكرات أحرار (esprits libres)، وذلك إغواء ثاني بعد غواية الطفل فيما يرى "نيتشه" يضحك كثيرا: "تسعى البعض المضي حتى يتحولن إلى مفكرات أحرار، كأنما رجل عميق لا يرى في امرأة لا دين لها شيئا كهذا كريه ومضحك جدا."[1] هكذا يقر "نيتشه" أن شعار المرأة -تحرر النساء- هو من شعارات الحداثة الخاطئة، حيث تمنح المرأة فرصة كي تقهر نفسها بنفسها طلبا لذلك، كمأنه لا يرفض وجود نساء متميزات، أو لم تكن "لوسالومي" كذلك؟!، لكن ما

يرفضه هو طلبهن المساواة مع الرجل، فكلاهما في نظره كائن غريب عن الآخر، وتفصلهما هوّة كبيرة كنموذجين. وعلى هذا المستوى بالذات لا يحمّل "نيتشه" الرجل مسألة تحقير المرأة، فينتقل كي يحملها هي تحقير ذاتها: "ألا يبدو صحيحا أن المرأة لم تكن محتقرة سوى من المرأة، وليس منا نحن؟"[2].

المرأة هي أشد عدو لنفسها: "المرأة نفسها وفي عمقها الشخصي تحتفظ دائما بإحتقار شخصي للمرأة."[3].

وبين تحميل الرجل مسألة تحقير المرأة، وتحميل المرأة مسألة تحقير ذاتها يستخلص "نيتشه" أن الرابط الوثيق بين الجنسين -المرأة، الرجل-، هو الكفاح والصراع حتى على مستوى الحب!.

وبما أن الرابط الأصيل في نظره بين الجنسين هو الصراع، فالمرأة تتحمل مسؤولية نجاح هبة نفسها للآخر. فبمجرد أن تمنح المرأة نفسها تنتظر المقابل -الطفل-، تمنح أغلى ما تملك لتنتظر الرد بالمثل -الطفل-، وهذا ما يؤسف "نيتشه":

---

1 Ibid, p. 683, Aph (239).

2 Nietzsche (F), Par dela le bien et le mal, p. 679, Aph (232).

3 Ibid, p. 624.

"ثمة نساء يفتقرن إلى ذهن نير، لا يجدن طريقة للتعبير عن أعمق حاجتهن إلا بمنحهن وإهدائهن فضيلتهن، وغالبا ما تمنح هذه الهبة بإلزام الموهوب الذي تشترطه الواهبات، وفي ذلك مأساة حقيقية."[1]

ولكن "نيتشه" يقر بوجود المرأة الفنانة، التي تمنح نفسها بذكاء، وهي في مقابل صاحبة الهبة الخاسرة تضحي بلامبالاة، هي فنانة لأن الفنان يضحي بالعطاء دون مقابل -ديونيزوسي- بطبعه، وما "أريان" سوى دلالته (Son guide)، يتحابان في الفن أو في الفن الذكي -اللعب، الرقص، الضحك-،: "... بالأحرى كل امرأة حاذقة، نبيهة، فنانة، تمنح نفسها بذكاء تقدير الأشد خصوصية في الفنان، لتفهمه بكونه فنانا متألما، تحبه."[2]

إنها وفيما يبدو لنا وفي حالة الفن هذه، الجزء الآخر للديونيزوسي، لم تتلقى تربية، لكن صار لها شكلا -الفن-، لتستعيد صورة الفنان الذي يفلح الأرض، التي سيخرج منها "الإنسان الأعلى". حركات الفنان وضرباته القوية والحادة، وضربة واحدة خاطئة ستطير بالهدف الأسمى -الإنسان الأعلى-.

ج - المرأة، الإنسان الأعلى، أو الخلاص:

مع هذه الرؤية لقضية المرأة، وفي مواجهة أمراضها، وما أكثرها وجعا وأشدها إيلاما: (الطفل، التحرر، المساواة مع الرجل...). يضع "نيتشه" علاجا يسمح بإعادة تقويم المرأة وإصلاح ما يجدر إصلاحه فيها، للإبقاء على ما يمكنه أن يخدمها كنموذج فاعل. على أنه ما يجب أن نشدد عليه هو: "الزواج"، "لأن "نيتشه" سيبدأ من النهاية، فإذا كانت غاية المرأة الوحيدة هي الطفل، فالزواج هو وسيلة تحقيق هذه الغاية. لكن إذا كان الفيلسوف الألماني قد سئم الانغلاق والتحجر في التقاليد، وإذا كان هو يدعو إلى تجاوز زواج -الحداثة-، أو حتى زواج الكنيسة -المسيحية-، في نظرهما للحياة وفي رؤيتهما للإنسان، فإن التماثل بين "ديونيزوس" و"أبولون" قد يصلح من حيث طبيعتهما نموذجا لمشروع زواج جديد. يسمح

1 Nietzsche (F), le Gai savoir, op.cite, p. 91, Aph (65).

2 Nietzsche (F), Fragments Posthumes (automne 1887, mars 1888، Trad. Pierre Klossowski et Henri-Alexis Baatsch, Gallimard, 1979, p. 219.

لطرفيه –المرأة والرجل–، بأن يخلقا ذاتهما في كل لحظة. إنه الزواج من أجل قيام "جمهورية الإنسان الأعلى"!، فلقد ولى زمن بناء البيت، وحل زمن عصر جديد، زمن النشأة والخلق!.

"ليكن هذا معنى زواجك وحقيقته، أما ما ينعته هؤلاء الذين لا جدوى منهم بفائضي العدد، ما ينعتوه زواجا، آه كيف سأسميه أنا هذا؟"[1]

مع اعتراف "نيتشه" بأحقية المرأة في الزواج، حيث أن غايتها هي الطفل، إلا أنه يدرجها في مشروعه بغية أن تتجاوز الدور البيولوجي (Son rôle Biologique)، كي تقفز لتصبح أما للإنسان الأعلى. وهذا ما افتقر إليه الزواج الحديث (Le mariage moderne)، الزواج الذي يهدف إلى الحفاظ على النوع، فجعل من المرأة آلة لذلك بإمتياز. حيث يجعل منها دائما ملكية (Pocession)، فأدى ذلك إلى صراع عقيم بين الجنسين، الرجل يدعي التفوق، والمرأة تعاني من التبعية وتناضل في سبيل التحرر، وكلاهما في صراع لا طائل منه، حيث المرأة والأبناء هم ملكية، وبالتالي فقد الزواج الحديث كل دلالاته، ومن الممكن إلغاؤه.[2] وبالتالي فإن معالجة "نيتشه" للمرأة داخل حلقة الزواج، لن يخصص لها فحسب دورا بيولوجيا أو اجتماعيا، على العكس، وأكثر من ذلك، صار لها دور أو مهمة خلق المتميزين، ذاك سيكون الإنسان الأعلى بلا شك.

ولن تصبح المرأة ههنا مجرد حفظ للواقع، بل تحويل له. ذلك أن سكرة ونشوة الإنسان الأعلى من شأنها أن تحول المرأة تحويلا إن هي احتست من كأسه!، تصير خصبة معطاة. تقدم على المغامرة وتركب المخاطرة لا لشيء إلا لأنها صارت تؤمن بالخلق: "هكذا أسمي إرادة الخلق عند اثنين: الزواج. أسمي الزواج الاحترام المتبادل لأولئك الذي يرغبون هذه الإرادة."[3]

---

1 Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, op.cite, «De l'enfant et du mariage», p. 338.

2 Nietzsche (F), le crépuscule des idoles, trad.Henri Albert, in Nietzsche Friedrich œuvres, Ed.Robert Laffont, 1993, p. 1014-1015, Aph (39).

3 Nietzsche (F), Ainsi Parlait Zarathoustra, op.cite, «De l'enfant et du mariage», p. 338.

وأن تتحول المرأة إلى إرادة خلاقة، هنا خلاصها في نظر "نيتشه". يجب أن تؤمن بدور جديد، يتجاوز دور القطيع (Troupeau) في الزواج، بوصفه ملاذا آمنا يحتمي به سائر النسوة. لتصبح أما للإنسان الأعلى. وذاك واجب المرأة قبل خوضها في مسائل الحقوق: التحرر، المساواة...،. هنا تصير المرأة في الزواج ذات قوة علاجية هائلة، أي قوة الخلق، وتصير هي ما يمكن الرجل من الإستقواء. والخطأ كل الخطأ يكمن أصلا في نظر "نيتشه"، فيما يسمى بالزواج، ففي هذا الأخير ساد دائما ضرب من النزوع إلى الحماية (Protection)، سواءا من طرف المرأة أو من طرف الرجل، وبفعل المؤسسة -المجتمع-، فكلا الجنسين يعتقد في الزواج سكينة حالمة: "يعطي فيه لشخصين الفرصة أن يشبع واحدهما الآخر غرائزه الجنسية تبعا لشروط توافق المجتمع".[1] هذا الزواج هو بشكل مسبق "إنحطاط" بالنسبة للزواج المشروع (Le mariage Projet)، الذي يؤمن به "نيتشه"، كونه زواج انتقاء وانتخاب وإصطفاء نمط راسخ من جنس آخر أكثر إنسانية -الإنسان الأعلى-.

والنقد نفسه الذي يجريه "نيتشه"، على مفهوم الزواج الحديث، ينطبق على "قضية المرأة" الحديثة، لا تنفلت من رقابة الحقوق: التحرر، المساواة مع الرجل...)، لتنهمك في الواجبات -وضع الإنسان الأعلى-. ومن ثمة فإن أصل إنحطاط المرأة مخلّفة من إهمالها النازع الحيوي لديها، أي أنها كانت سطحية النظر إلى الأشياء وإلى الحياة، بينما يريدها "نيتشه" أن تملأ الحياة بالحياة، وأن تحب مصيرها كل الحب، وألا تحب إلا ما سوف يكون، لذلك سيجعلها "زرادشت" عنصرا فعالا في المعادلة الخلاقة، إذ ثبت في نظره أن لا وجود لإنسان كامل -أعلى- وإنما ينبغي بدءا الإبتدار إلى خلقه، وتلك هي مهمة المرأة الكاملة (La femme parfaite)، هذه الأخيرة يعتبرها "نيتشه" نموذجا أعلى من الإنسانية الكاملة أو شيء ناذر[2]، على حد تعبيره، لأنها والدة الإنسان الأعلى!.

---

1 Nietzsche (F), La volonté de puissance I, Essais d'une transmutation de toutes les valeurs, trad.Henri Albert, le livre de poche, librairie générale Française, 1991, p. 349-350, Aph (259).

2 Nietzsche (F), Humain trop Humain I, in Nietzsche friedrich œuvres, Trad.Henri Albert, Ed.Robert Laffont, 1993, p. 617, Aph (377).

قد يبدو مما سبق أن ثمة تناقضا في موقف "نيتشه" من "قضية المـــرأة": تـــارة يذمها على نحو ما وجدناه يفعل مع المرأة التابعيّة، أو المرأة عاشقة التحرر والمساواة مع الرجل، وتارة أخرى يمجدها على نحو ما وجدناه يفعل مع المـــرأة الخلاقـــة أو الكاملة –والدة الإنسان الأعلى–، والحقيقة فيما يبدو لنـــا، أن لا تنـــاقض بـــين الأمرين، وذلك لأن "قضية المرأة" قضية موكولة إلى المرأة عينها. ولهذا فإنـــه لـــئن كان "نيتشه" قد انتقد المرأة، فإنه ما كان لينتقد أية امرأة مهما كان شأنها، بل كان ينظر إليها بإعتبار النوازع (Les pulsions)، التي تحركها: أضعيفة هي أم قوية. لقد انتقد المرأة سليلة الضعف في ذاتها وإدانتها لنفسها بالتبعية، وما كان له أن ينتقـــد المرأة القوية التي ستحفل بها عهود المستقبل. ثم إن استراتيجية الهجوم بالنســـبة إلى "نيتشه" مبدأ متقلب. فمن شأن ذلك الذي حمل على المرأة حملا عنيفا في كثير من شذارته، كان له فيها بالمقابل: رؤية بعد الحياة الممتلئة حيوية ودفقا وخصوبة. ولعل "نيتشه" كما يؤكد على ذلك: "ميشال أونفري" (Michel onfray)، واحد مـــن نخبة الفرنسيين المهتمين بفكر "نيتشه": يحب المرأة ولكن هذه الأخـــيرة جعلتـــه لا يحسن قول ذلك لها!.[1]

المصادر:

* Friedrich Nietzsche œuvres, Editions Robert Laffont, Paris, 1993.

استعملنا منه:

- Ainsi Parlait Zarathoustra, traduit de l'allemand par Henri Albert, traduction révisée par Jean Lacoste.
- Par-Dela Le bien et le mal, traduit de l'allemand par Henri Albert, traduction révisée par Jean Lacoste.
- Le Gai Savoir, traduit de l'allemand par Henri Albert, traduction révisée par Jean Lacoste.
- La généalogie de la morale, traduction de l'allemand par Henri Albert, traduction révisée par Jaques Le Rider.
- Le crépuscule des idoles, traduit de l'allemand par Henri Albert, traduction révisée par Jean Lacoste.
- Humain trop Humain, traduit de l'allemand par A-M. Des rousseaux et Henri Albert, traduction révisée par Jean Lacoste.

1 Michel onfray, La sagesse tragique du bon usage de Nietzsche, le livre de poche, librairie générale française, 2006, p. 21.

- Nietzsche (F), Fragments et Aphorismes, extraits choisis et présentés par Louis Van Delft, Edition Librio, 2003.
- Nietzsche (F), Fragments Posthumes (automne 1887-mars 1888, trad. Pierre Klossowski et Henri-Alexis Baatsch, Gallimard, 1979.
- Nietzsche (F), La volonté de puissance I, Essais d'une transmutation de toutes les valeurs, trad.Henri Albert, le livre de poche, librairie générale française, 1991.

المراجع:

- Gilles Deleuze, Nietzsche et la philosophie, P.U.F, 2005.
- Michel onfray, la sagesse tragique du bon suage de Nietzsche, le livre de poche, librairie générale française, 2006.

obeikandl.com